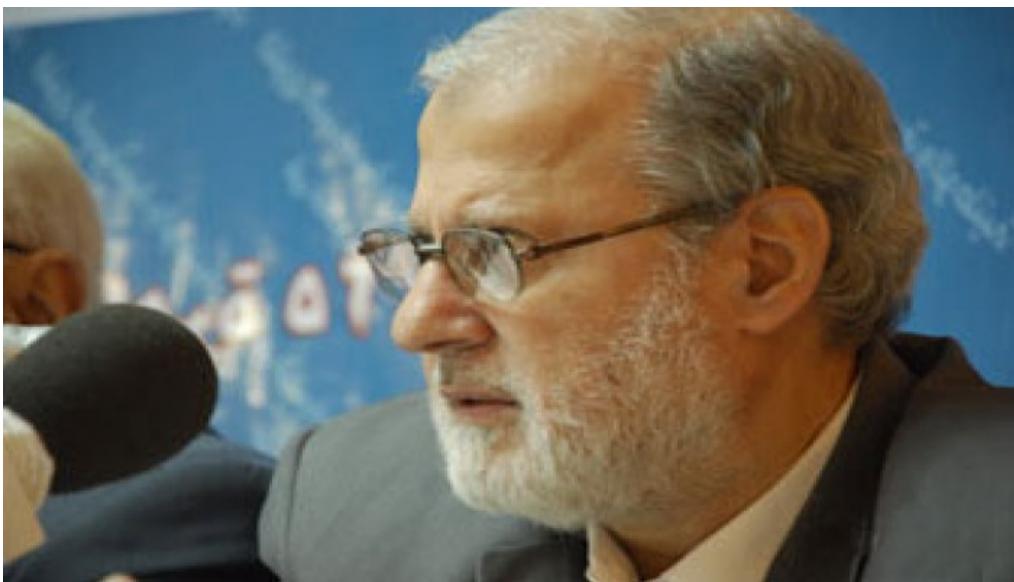




رسالة إلى غزة المجاهدة (3)



الأحد 18 يناير 2009 ص 08:03

كتاب: بقلم: د. محمد حبيب

أها الشعب المحايد في غزة..

سلام على أرواح شهدانك الأبرار.. سلام على دمائك الطاهرة التي روت ثرى فلسطين المباركة.. سلام على أبطال المقاومة والصمود.. سلام على هذه الروح الأبية.. روح العزة والكرامة والريادة.

بالطبع ليس دم الشهيدين نزار ريان وسعيد صيام أزركي من دم أي شهيد فلسطيني.. الكل عندنا سواء؛ المرأة، والشيخ، والطفل، وسواء كانوا من حماس أو من عموم الشعب الفلسطيني في غزة؛ الكل انتصر في بوققة واحدة هي بوتفة المقاومة، والكل اصطفواهم الله واجتباهم بالشهادة؛ ولذا قال عز وجل **﴿وَتَبَّعَهُمْ مُنْتَهٌ سُهْدَاءٌ﴾** (آل عمران: من الآية 140).

نَهَىَ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ قَرِبَ إِلَيْهِمْ أَوْ مَنْ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ لَوْ رَغِبَتْ أَنْوَفُهُمْ؛ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "يَثَابُ
الْمَرءُ عَلَىٰ مَا رَغَمَ أَنْفُهُ".

إنها المكانة العالية والمنزلة السامية التي تشرّب إليها أعناق المجاهدين العاملين المخلصين؛ فكم من مجاهدٍ خاصٍ عمار حروب شرسه وضاربه لم يتَّلِّ تلك الشهادة، وإن كان يتَّوْقُ إليها ويتمتَّها من أعماق قلبه، وهذا هو خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: "وَهَا أَنَا ذَا أَمْوَاتٍ عَلَىٰ فَرَاشِي كَمَا يَمْوِتُ الْبَعْيِرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنَ الْجِنَّاءِ".

غير أن القيادة حينما تناول الشهادة فذلك يعني أنها تصرخ المثل والنماذج والقدوة لجنودها؛ في أنها تمثل جزءاً منهم، مرتبطة بهم وليس معزولة عنهم، بل هي تعيش معهم بروحها وجسدها، وفي هذا تقوية لروحهم المعنوية وتعزيز للثقة فيما بينهم وأمداداً لهم بمزيد من الثبات والصمود والتحدي والمقاومة.

والقيادة حينما تناول الشهادة فذلك يعني أنها تبعث برسالة إلى من يتولى القيادة اليوم وغداً، في فلسطين وفي غيرها؛ أن هذا هو الطريق، وأن القيادة ليست ترقاً وإنما مسؤولية وتبعة وأمانة؛ لها أعباؤها وتكليفها التي تتطلبـ في لحظة ماـ التضحيـة بالنفس والروح والزوج والولد وبكل غال ونفيسـ وهذا عنوان الإخلاص والصدق والتجدد للقيمة والمبدأـ.

أيها الشعب المجاهد..

نعم أنت الآن تعاني مأساةً كارثيةً بكل المغاييس، لكن يجب أن تعلم أن العالم كله دون استثناء- حتى العدو نفسه- ينظر إليك وإلى صمودك الفتنى وارادتك الصلبة وعزمرك القوى بعين التقدير والإجلال والاحترام.

ولو أن التاريخ خلا من نماذج كنمور وجك لكان تاريخاً نافهاً مزرياً.. إن التاريخ سعيد بما تصنع، فَيُحْ بما تُقدّم من تضحيات ولملحمة وأسطورة.. التاريخ يعلو حيث البطولة والشجاعة والإقدام، ويهبط حيث الصغار والجبن والإلحاد.. وشتان شتان بين من قدّموا الدماء والأرواح رخيصة دفاعاً عن الأوطان، وفي سبيل الحق والعدل والحرية، وبين من لاذوا بالغرار واختبئوا خلف الحدران والتزموا صمت الحردان.

أيها الشعب المحايد

صموذك طوال هذه الفترة- رغم شراسة القصف جوًّا وبحراً وبّرًا ورغم استخدام الأسلحة المحرمة دوليًّا- لا يعني سوى شيء واحد؛ هو انتصار الإرادة.. نعم، لقد قدمت الكثير من الشهداء والجرحى، فضلاً عن حجم الدمار الذي لحق بالقطاع، لكنَّ إرادتك لم تنهِ، وعززتك لم تلين، ولم يستطع العدو الصهيوني أن ينال من مقاومتك.

لقد فشل هذا العدو- رغم آلته العسكرية الجبارـةـ في أن يحقق أهدافه نتيجة اصراركـ أيـها الشعب الأبيـ على الوقوف بصلابة حول رجال المقاومة ورموزهاـ، وأثبتـ أنـ انجازـكـ وبنـيـتكـ خيارـ المقاومةـ كانـ حقيقةـ لاـ وهـماـ..ـ كانـ عمـيقـاـ لاـ سطـحـيـاـ..ـ وأنـكـ كـنـتـ وما زـلتـ تـؤـمـنـ بـهـذاـ الـخـيـارـ كـسـبـيلـ وـحـيدـ لـتـحرـيرـ الـأـرـضـ وـاسـتـقـادـ الـمـقـدـسـاتـ.

لقد فشل العدو وتحطّمت آماله وأحلامه على صخرة صمودك؛ كان يريد استعادة هيبته وثقته بنفسه بعد فشله في عدوانه على لبنان في يوليو بعد عام 2006م، وهذا هواليوم يعود ليحمل نفس الخزي والعار والخيبة.

العدو الصهيوني يبدو أنه لا يدرك أن جيلاً من المقاومة قد تخلّق على الأرض العربية الإسلامية، وأن هذا الجيل يستعصي على الصلف والكبير والإجرام الصهيوني، وعلى هذا العدو أن يعيد حساباته ويراجع مواقفه، ولنعلم أن المقاومة مستمرة حتى يخرج الاحتلال وفك الحصار وفتح المعابر.

ولتونن الأنظمة والحكومات العربية أن الرهان الحقيقي يجب أن يكون على المقاومة وشعب المقاومة؛ فذلك هو سبيل العزة والكرامة.

Habib1928@gmail.com - النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين

